كلام مسبَّك
في 'كفاك ربّك'

جمعه:
محمد رافع بن محي الدين بن محمد بن محي الدين

هذه هدية لصديقي الوفي وحبيبي الجليل محمد توفيق بن زين الدين الوَيْكَتُّوريْ طوّل الله عمره في الخير ونفعنا بعلمه.

في ذكرى جدّي الحنون 'محمد' غفر الله له وأدخله الجنّة مع الأبرار.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا إلى السبيل القويم المتين، وأرسل إلينا نبيه العزيز المكين رحمة العالمين محمد بن عبد الله المنزل عليه القرآن المبين، وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أهل العلم والعرفان، وأحبائه أهل الكرم والإحسان، وعلى عباد الرحمان، الذين وصفهم الله في سورة الفرقان، وعلى سائر أهل الإيمان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد.

فهذه هدية صغيرة لصديقي الوفي محمد توفيق بن زين الدين الوَيْكَتُّورِي حفظه الله وطوّل عمره في الخير. جمعت فيها معلومات وجدتها عن القصيدة كفاك ربّك، أسأل الله لأن يتقبّل مني هذا العمل الصغير ولأن يجعله ذخرا لآخرتي.

القصيدة الكاف الأربعون أو القصيدة كفاك ربّك من القصائد المنسوبة إلى غير واحد من المؤلفين وقيل إنه مجهول مؤلفها. ورأيت في كتاب الشيخ عبد العزيز بشير الدين حضرت الجشتي القادري الرفاعي النقشبندي الفيضي المسّمى بـ تحفة السالكين في القصيدة الكاف الأربعون أنه يقول في مقدّمته:" فهذه شرح على أبيات أربعين كاف التي هي لسيّدنا غوث الأعظم محي الدين عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه العزيز بالخطاب العام أو المريدين الخاصة، قال الشيخ محمّد أشرف الجشتي النقشبندي رحمه الله"إن هذه الأبيات لها خواص كثيرة، من قرأها لأمر أو على أمر نال مراده سريعا. إنها نافعة لدفع شرّ الشيطان، من قرأها سبع مرّات على دهن ويشربه المريض يشفى عنه، وأنها كافية كل أمر يريده". وقد أطال الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله في كتابه فوائد كثيرة لهذه الأبيات " انتهى كلام الشيخ عبد العزيز بشير االدين

سمّيت هذه الأبيات بـ...

سمّيتْ هذه الأبيات بـ **القصيدة الكاف الأربعون أو بدعاء الأربعين كاف**

وجه التسمية ظاهر وهو أن هذه الأبيات تحمل أربعين كافا في كلّ الروايات إلا في رواية واحدة فتحمل واحدا وأربعين كافا وجدها الشيخ أبو بكر عتيق سنك رحمه الله و ذيّلها بأبيات رائعة من عنده وستأتي إن شاء الله. واشتهرت الأبيات عند الشيعة بـ دعاء الأربعين كاف.

وسمّيتْ بـ **القصيدة كفاك ربّك**

وجه التسمية ظاهر وهو أن هذه الأبيات تبدأ بـ كفاك ربّك ولم تختلف فيه الروايات التي وجدتها في هذا.

وسمّيتْ بـ **قصيدة لدغة العقرب**

وجه التسمية قول بعضهم بأن الشاعر يتكلّم عن العقرب ولدغتها ويسأل الله تعالي أن يقي ذلك الشخص من لدغتها.

وسمّيت بـ **الكفكفية** أو بـ **دعوة الكفكفية**

سمّيت بهذا نظرا إلي لفظ 'كفكاف' الذي في الشعر. وسمّيتْ بدعوة الكفكفية لما أن المراد بكفاك ربّك هو طلبُ الحماية والحفظ من الله، لا الإخبار به وجودهما. و قوله 'كم يكفيك واكفة' إخبار بحفظ الله وحمايته.

نسبتْ هذه الأبيات إلى .....

نسبت هذه الأبيات إلى القطب الربّاني والغوث الصمداني **الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني رحمه الله.** كما قال الشيخ عبد العزيز بشير الدين والذي يظهر من قوله أن الشيخ محمد أشرف الجشتي النقشبندي رحمه الله والشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله قالا بذلك، وقد سبق قوله.

ونسبتْ إلى الصحابي الجليل **علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه**، نسبته الشيعة، فهذه الأبيات عندهم بمنزلة عظيمة ويقولون فيها إن من حفظها يحمى من البلايا.

ونسبتْ إلى الجنّي **أبي دهبل الرماني** وهو -كما في كتب الروحاني- شيخ الجنّ وأعرفهم.

ونسبتْ إلى رجل سجن وحرّر بتأليفه هذه الأبيات و إلى رجل ألفها لأن يقدّمها أمام الملك لجائزة أعلنت وستأتي قصّتهما. وقد رويت منسوبة إلي غير من ذكرناهم والله أعلم.

وورد في كتاب"اغاثةالمظلوم" لعبد الفتاح السيد عبده الطوخى الفلكى.على صورة طلسم نزل على سيّدنا آدم (ع) وزوجته حواء (ر) ثم توارثه الأنبياء الى سيدنا إبراهيم (ع) وزوجته هاجر (ر) التى تعلمت العربية،وكانا يعرفان لغة المابا لأن الطلسم مكتوب باللغتين،فكان الزوج يقرأ السؤال وتقرأ الزوجة الإجابة. وسيأتي والطلسم ومعناه إن شاء الله.

<u>روايات كفاك ربّك</u>

رويتْ هذه القصيدة بعدّة روايات :

الرواية التي نسبت إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله هي:

كفاكَ ربُّكَ كمْ يكفيك واكِفَةً .....كِفْكافُها كَكَمينٍ كان مِنْ كَلِكَا

تَكُرُّ كَرًّا كَكَرِّ الكَرِّ في كَبَدي..... تَحْكِي مُشَكْشَكَةً كَلّتْ لَكَ الكَلِكَا

كَفاكَ مَا بي كَفاكَ الكَافُ كُرْبَتَهُ ...... يا كَوكَبا كان تَحْكِي كَوْكَبَ الفَلكَا

والتي نسبت إلى الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه :

كفاك ربك كم يكفيك واكفة ...... كفكافها ككميم كان من كلكى

تكر كرا ككر الكر في كبدي...... تحكي مشككة كلت لك الكلكى

كفاك مابي كفاك الكافى كربته....... ياكوكبا كاد يحكي كوكب الفلكى

والتي نسبت للشاعر المسجون:

كفاك ربك كم يكفيك واكفةً ...كفكافها ككمين فك منك لكا

تكرّ كرًّا ككرّ الكرّ في كبـــدٍ .....تبكي مشكشكة كلكلكٍ لككا

كفاك ما بي كفاف الكاف كربته ......يا كوكبًا كان يحكي كوكب الفلكا

ومثلها رويت عن الشاعر الذي قدّم قصديته للملك للجائزة وستأتي قصته.

والرواية التي ذيّل عليها الشيخ أبو بكر عتيق سنك رحمه الله هكذا:

كفاك ربك كم يكفيك واكفة ...... كفكافها ككميم كان من كلك.

ككركر في كراء كر في كبد ..... يحكى لشكشكة كلكلك الفلك.

كفاك ما بك كم يكفيك كربته ..... يا كوكبا كان يحكي كوكب الفلك.

والتقط من مخطوطات السيد عبد الرحمن بن إسماعيل بن حسين شمس الدين البخاري الباقوي الأحسني – عميد مدرسة المحضرة القادرية/كايل فتنم/تملناد/الهند - الرواية الآتية:

كفاك ربّك كم يكفيك واكفة ..... كفكافها ككمين كان مُنْكَلِكَا

تكرّ كرّا ككرّ الكَرّ في كبدٍ..... تَحْكي مُشَكْشَكَةٌ كَلّتْ لِكَلْكَلِكَا

كفاك ربّك كافُ الكَافِ كُرْبَتَهُ .... يا كوكبا كان يَحكي كوكبَ الفلكَا.

أما في كتاب "اغاثةالمظلوم" لعبد الفتاح السيد عبده الطوخى الفلكى فقد ورد هذه القصيدة على صورة طلسم و الطلسم بلغة مابا بعد فك حروف الكلمات من بعضها البعض وإعادة تجميعها مع المحافظة على ترتيبها، وقلب حرف ف الى ب ه، وقلب حرف ش الى س ه، وهو:

كفاك ربك كم يكفيك واك ب ه ت

كفكافها كك مين

كان من كلك

تكر كرا كك ر ا لك ر في كبد

تحكى م س ه ك كت كلت لك أ لك ل كى

كفاك مابى كفاك الكافى كربته

يا كوكبا كاد يحكى كوكب الفلكى

<u>الحكايات المنشورة عن القصيدة</u>

هناك حكايتان منشورتان للقصيدة كفاك ربّك:

الحكاية الأولى: كان في مر الزمان حاكم يحفظ الشعر من أول مرة يسمعه وكان له ابنة تحفظ الشعر من ثاني مرة تسمعه ووزير يحفظ الشعر من ثالث مرة يسمعه فكلما جاء إليه شخص يقول له شعر يكون هو مؤلفه يقول له الحاكم لقد سمعته من قبل فيعيده له فتحفظه ابنته لأنها تسمعه للمرة الثانيه فيقول الحاكم حتى ابنتي سمعته فتعيده فيكون الوزير قد سمعه للمرة الثالثه فيقول الحاكم حتي وزيري سمعه فيعيده له.

وفي إحدى الأيام أعلن الحاكم عن جائزة لمن يقول شعرا لم يكن سمعه الحاكم من قبل والجائزة هي بوزن الرقعه التي كتب عليها الشعر ذهبا. سمع ذلك

أحد الأشخاص فكتب شعره على عمود من البازلت وذهب إلى الحاكم وقرأ :

كفاك ربك كم يكفيك واكفةً ...كفكافها ككمين فك منك لكا

تكرّ كرًّا ككرّ الكرّ في كبـــدٍ .....تبكي مشكشكة كلكلكٍ لككا

كفاك ما بي كفاف الكاف كربته ......يا كوكبًا كان يحكي كوكب الفلكا

فلم يستطع للحاكم أن يحفظ هذا الشعر فضلا عن ابنته ووزيره ففشلوا أمام هذه الأبيات، وظفر الشاعر الفصيح الحكيم بجائزته. هذه الحكاية منقولة بتصرف يسير.

والحكاية الثانية: أن واليًا أمر باستدعاء أحد الشعراء وسجنه، وظل هذا الشاعر مدة من الدهر في السجن حتى ضاقت نفسه من الكآبة، فبعث إلى الوالي كتابًا يستعطفه فيه ويطلب منه الصفح والعفو، فأمر الوالي بإحضاره ولما مثل أمام الوالي طلب منه أن ينظم ثلاثة أبيات فيها أربعون كافًا فإن فعل أطلق سراحه وإلاّ سيظل بالسجن بقية عمره، لقد كان شرطًا قاسيًا أربعون كافًا في ثلاثة أبيات فقط، ولكنها مقابل الحرية والخروج من السجن وأي ثمن يمكن أن يكافئ هذه الغاية فنهض الشاعر وقال مرتجلا هذه الأبيات. (منقول)

<u>معاني القصيدة كفاك ربّك</u>

فصّل الشيخ عبد العزيز بشير الدين رحمه الله معنى الرواية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله في كتابه "تحفة السالكين في القصيدة الكاف الأربعون وذلك:

كفاكَ ربُّكَ كمْ يكفيك واكِفَةً .....كِفْكافُها كَكَمينٍ كان مِنْ كَلِكَا

تَكُرُّ كَرًّا كَكَرِّ الكَرِّ في كَبَدي..... تَحْكِي مُشَكْشَكَةً كَلّتْ لَكَ الكَلِكَا

كَفاكَ مَا بي كَفاكَ الكَافُ كُرْبَتَهُ ...... يا كَوكَبا كان تَحْكِي كَوْكَبَ الفَلكَا

(كفاك ربّك) أي حماك الله وكلأك وحفظك من كلّ حادثة ونائبة وآفة ومصيبة. والمراد بالجملة طلب الكفاية من الله تعالى والمخاطب بالكاف بحسب مقصد التالي، فإن كان لنفسه فالمخاطب شخص جلبه من نفسه وخاطبه، فالمراد طلب الكفاية لنفسه، وإن كان لغيره فالمخاطب ظاهر.

وقوله **(كم يكفيك)** أي كم يحميك ربّك كما مرّ، قوله **(واكفة)** أي حادثة سالة للدمع، قوله **(كفكافها)** تسترها عنك، قوله **(ككمين)** أي كصائد، يعني مثل تستر الصائد، قوله **(كان)** أي الصائد يعني ستره. قوله **(من كلكا)** أي صيد يريده، والجملة الأولى صفة لواكفة، والجملة الثانية صفة لكمين يعني حادثة متسترة عنك مريدة إليك وناظرة فيك كصائد مع صيده الذي يريد اصطياده.

قوله **(تكرّ كرّا)** تعقيد قيدا شديدا شدائدها قوله **(ككرّ الكرّ)** كشدّ الجبل العظيم، يعني كشدّ الصائد في عنق صيده بحبله، قوله **(في كبدي)** تضيق قيده، والجملة صفة ثانية لواكفة، قوله **(تحكي)** أي تشابه وتناسب في الضيق والشدّة، قوله **(مشكشكة)** أي سيفا محدّدا أو سكينا محدّدا والجملة صفة ثالثة لواكفة، قوله **(كلّت لك)** أي أرسلت الحادثة، قوله **(الكلكا)** أي الأسد للصيد، وفي نسخة 'كلك الكلكا' كلك أي أسد ونمر كلك أي ضرب من وراء بحيث لا يرى ولا يعلم ولا يظنّ مجيئه، فهذه صفة رابعة لواكفة أي حادثة مثل أسد ضارب من وراء.

قوله **(كفاك ما بي)** أي حفظك ما بي من الأعمال الصالحة والمقامات العالية الفاتحة، وهذا الكلام دعاء مع صورة التوسل بالأعمال ، قوله **(كفاك الكاف)** هذا دعاء أيضا مع صورة من التوسّل بالكاف (هو كاف الكافي اسم الله تعالى)، قوله **(يا كوكبا كان)** أي نورا لامعا في القلب، ذكر لمعة نور القلب العظيمة التي بها وجدت المقامات العالية.

قوله **(تحكي كوكب الفلكا)** تشبّه نحوم السماء في الضياء، قال الله جلّ جلاله" والذين أوتوا العلم درجات"، فالعلم هو الضياء من نور الوحدانية ، فكما ازداد العلم زادت الدرجة (روح البيان) ، انتهى شرح الشيخ عبد العزيز رحمه الله لهذه الأبيات .

وقيل أن معنى الرواية المنسوبة إلى الشاعر المسجون هو :

أن الشاعر يقول **(كفاك ربك كم يكفيك واكفة)** أي يكفيك أيها الوالي أن معك رب العالمين الذي يكفيك من المحن والمصائب ، والواكفة هي المشكلة أو المصيبة وما شابهها .

وأنك إن عفوت عني فانك ستهدي لنفسك معروفا بنفسك وأنك ستنال أجر ماصنعت بي (وهو العفو) وذلك معنى قوله (**كفكافها ككمين فك منك لكا**)

ويكفيك أيها الوالي مابي من كربه فانك ان فرجتها فان (الكافي) وهو الله سبحانه سوف يفرج كربتك وهذا معنى قوله **(كفاك ما بي كفاك الكافي كربته)**

ثم بالغ الشاعر في مدح الوالي بقوله ياكوكبا كان يحكي كوكب الفلكا .أي ياكوكبا يشبه الفلك.

وقيل أن الشاعر يتكلم عن العقرب ولدغتها ويسأل الله تعالي أن يقي ذلك الشخص الذي لدغته العقرب، (والمقصود هنا عندما كادت أن تلدغ الرسول صلى الله عليه وسلم ولدغت بدلاً منه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما فدى بنفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار ثور أثناء اختبائهما فيه وقت هجرتهما إلى المدينة)

وفي كتاب"اغاثةالمظلوم" لعبد الفتاح السيد عبده الطوخى الفلكى روي أن هذه الأبيات من حوار بين الزوج والزوجة، فالزوج يقرأ السؤال وتقرأ الزوجة الإجابة وذلك:

قال الزوج: **(كفاك ربّك كم يكفيك)؟**

أي كفاك ربّك شر الحمل كم جماعا يكفيك حتى تحملي؟

قالت الزوجة: **(واك ب ه ت)**

أي صب ب يكن ه يعنى صب السائل حتى يكون الحيوان المنوي بويضة مخصبة. ومما سبق أن الفاء يقرأ في الطلسم بـ 'ب ه' فصارت الواكفة 'واك ب ه ت'. والمراد بـ 'واك': صب وبـ 'ب' حيوان منوي وبـ 'ه' بويضة.

قال الزوج: **(كفكافها)** ؟

أي متى يكون الجماع الواحد.

فقالتْ: **(كك مين)**

أي نذهب وندخل يعني إذا قالت الحيوانات المنوية فلنذهب مم الرحم المذكر وندخل الرحم المؤنث. (كك) أي نذهب، و (مين) أي ندخل.

قال الزوج: **(كان من...)**

أكملت الزوجة: **(كلك)**

أي الله يعنى أن خروج الحيوانات المنوية من الرحم المذكر ودخولها إلى الرحم المؤنث من الله.

قال الزوج: **(تكر كرا كك ر ا لك ر)**

أي نخرج نأتي نفعل ذهابا نصنع علقة يعني نخرج من الرحم المذكر ونأتي إلى الرحم المؤنث وقناة فالوب والبويضة، ثم نذهب إلى الرحم المؤنث لنصنع علقة. (تكر) أي نخرج، (كرا) أي نأتي، (كك) أي نذهب، (ر) أي نفعل ونصنع، (ا لك) أي علقة.

قالت الزوجة: **(في كبد)**

أي في غشاء المشيمة.

قال الزوج: (**تحكي**)

أي احكي القصة من البداية إلى النهاية.

قالتْ: (**م س ه ك كت كلت لك أ لك ل كى**)

أي تدعون قناة فالوب تكونون بويضة مخصبة تذهبون تكونون علقة في الداخل تتركون التعليق بشرا، أي الحيوانات المنوية ترغب قناة فالوب فتدخل لتخصب البويضة فتذهب البويضة المخصبة إلى الرحم المؤنث فتكون معلقة في داخلها ثم تترك التعليق بها يوم ولادتها، وتشكلون بشرا. (م) قناة فالوب، (ه) بويضة مخصبة، (ك) تكون، (كت) تذهبون، (كلت) في الداخل، (لك أ) معلقة، (لك) التعليق، (ل) ترك، (كي) بشر.

قال الزوج: (**كفاك مابي كفاك الكافي كربته يا كوكبا كان يحكى كوكب الفلكى**)

أي كفاك مابي من سقم الجماع وكفاك الكافي في كربة الحمل، يا حيوان منوي يدور حول بويضة كأنك كوكب يدور حول نجم.

<u>التذييل لـ كفاك ربّك</u>

ومن المقطوعات الرائعة للشيخ أبي بكر عتيق سنك تذييل على الأبيات الثلاثة المشهورة بكفاك ربك، وفيها 41 كافا وهي:

كفاك ربك كم يكفيك واكفة... كفكافها ككميم كان من كلك.

ككركر في كراء كر في كبد... يحكى لشكشكة كلكلك الفلك.

كفاك ما بك كم يكفيك كربته... يا كوكبا كان يحكي كوكب الفلك.

فذيلها الشيخ عتيق بهذه الأبيات السبعة التي تحمل 70 كافا ليتم عدد الكافي وهو 111. وهذا هو التذييل الرائع الجميل:

كم كف عنك أكف الكافرين كما * وكف الكرامة قد أوفاك بالسفك.

وكم كمي كفاك الله كف وكم * أشكيت شكوى ذوي الكربات في الحلك.

كم رابك راكب باك ببكرته * في كبكب جاك كي تنجيه من شبك.

كم بركت بك بكرات معاركة * كما كسرت كفورا كسر معترك.

كم كافر مشرك أكببته فكبا * وكم بكي كثكل قد شكا فشكي.

كفاك تسليم كافينا وكم كتبا * كتاب تكبيرنا عليك كالملك.

عليك أزكى صلاة من مليك كم * قد كررت فيكم يا كاف مرتبك.

والتقط من مخطوطات السيد عبد الرحمن بن إسماعيل بن حسين شمس الدين البخاري الباقوي الأحسني - عميد مدرسة المحضرة القادرية/كايل فتنم/تملناد/الهند - الرواية الآتية مع تعليقات جميلة:

كفاك ربّك كم يكفيك واكفة .....كفكافها ككمين كان مُنْكَلِكَا

تكرّ كرّا ككرّ الكَرّ في كبدٍ .....تَحْكي مُشَكْشَكَةٌ كَلّتْ لِكَلْكَلِكَا

كفاك ربّك كافُ الكَافِ كُرْبَتَهُ ....يا كوكبا كان يَحكي كوكبَ الفلكَا.

وقد علّقت بها هذه الأبيات:

كَكُرَيْرَةٍ كَفُّكُمْ كَالكَهْفِ فُوكُمْ لَكُمْ .....كَكَعْكَعٍ كَبِدٍ يَكْفِيكُمُ الكَافُ

فَلَمْ تَلُمْ أحدا فَلَمْ تَلُمْ أبدًا ...مَن لم تَلُمْ لم يُلَمْ ومَنْ يَلُمْ يُلَمِ

مَن لامَ لامَ لَهُ لَوْ لامَهُ أحدٌ ....لَلامَهُ لائِمٌ عنهُ ولم يُلَمِ

أنْبِئْ بِأَنْباءِ مَنْ لِلْأَنْبِياءِ عَلا ....بِهِ عَلَوْنَا عَلَوْنا سَائِرَ الأُمَمِ

اَللّهُ اَللّهُ يا هُو هُو هُوَ اللهِ ....هُو هُو هُوَ اللهِ يا اَللّهُاَللّهُ

وصلّى الله على سيّدنا محمد وسلّم كلّما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، والحمد لله ربّ العالمين